@ 876 @ للسماء ، وجمالا ونورا ، وهداية يهتدى بها في ظلمات البر والبحر . ولا ينافي إخباره أنه زين السماء الدنيا بمصابيح ، أن يكون كثير من النجوم فوق السماوات السبع ، فإن السماوات شفافة ، وبذلك تحصل الزينة للسماء الدنيا ، وإن لم تكن الكواكب فيها . ! 2 2 ! ، أي : المصابيح ! 2 2 ! الذين يريدون استراق خبر السماء . فجعل ا هذه النجوم ، حراسة للسماء عن تلقف الشياطين أخبارها ، إلى الأرض ، فهذه الشهب ، التي ترمى من النجوم ، أعدها ا في الدنيا للشياطين . ^ (وأعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير) ^ لأنهم تمردوا على ا ، وأضلوا عباده ، ولهذا كان أتباعهم من الكفار مثلهم ، قد أعد ا لهم عذاب السعير ، فلهذا قال : ! 2 2 ! التي يهان أهلها ، غاية الهوان . ! 2 2 ! على وجه الإهانة والذل ! 2 2 ! ، أي : صوتا عاليا فظيعا ! 22 ! . ! 2 2 ! ، أي : تكاد على اجتماعها أن يفارق بعضها بعضا ، وتتقطع من شدة غيظها على الكفار ، فما ظنك ما تفعل بهم ، إذا حصلوا فيها ؟ ثم ذكر توبيخ الخزنة لأهلها ، فقال : ! 2 2 ! ؟ أي : حالكم هذه واستحقاقكم النار ، كأنكم لم تخبروا عنها ، ولم تحذركم النذر منها . ^ (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل ا من شيء ، إن أنتم إلا في ضلال كبير) ^ ، فجمعوا بين تكذيبهم الحاضر ، والتكذيب العام بكل ما أنزل ا . ولم يكفهم ذلك ، حتى أعلنوا بضلال الرسل المنذرين وهم الهداة المهتدون ، ولم يكتفوا بمجرد الضلال ، بل جعلوا ضلالهم ضلالا كبيرا ، فأي عناد وتكبر وظلم يشبه هذا ؟ ! 2 2 ! معترفين بعدم أهليتهم للهدى والرشاد 2 ! : 2 ! فنفوا عن أنفسهم طرق الهدى ، وهي السمع لما أنزل ا ، وجاءت به الرسل ، والعقل الذي ينفع صاحبه ، ويوقفه على حقائق الأشياء ، وإيثار الخير ، والانزجار عن كل ما عاقبته ذميمة ، فلا سمع لهم ولا عقل . وهذا بخلاف أهل اليقين والعرفان ، وأرباب الصدق والإيمان ، فإنهم أيدوا إيمانهم بالأدلة السمعية ، فسمعوا ما جاء من عند ا ، وجاء به رسول ا علما ومعرفة وعملا . والأدلة العقلية : المعرفة للهدى من الضلال ، والحسن من القبيح ، والخير من الشر . وهم في الإيمان بحسب ما من ا عليهم به ، من الاقتداء بالمعقول والمنقول ، فسبحان من يختص بفضله من يشاء ، ويمن على من يشاء من عباده ، ويخذل من لا يصلح للخير . قال تعالى عن هؤلاء الداخلين للنار ، المعترفين بظلمهم وعنادهم 2 ! : 2 ! ، أي : بعدا لهم وخسارة وشقاء . فما أشقاهم وأرداهم ، حيث فاتهم ثواب ا ، وكانوا ملازمين للسعير ، التي تستعر في أبدانهم ، وتطلع على أفئدتهم ! 2 2 ! لما ذكر حالة الأشقياء الفجار ، ذكر وصف الأبرار السعداء ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : في جميع

أحوالهم ، حتى في الحالة التي لا يطلع عليهم فيها إلا ا ، فلا يقدمون على معاصيه ، ولا يقصرون عما أمرهم به . ! 2 2 ! لذنوبهم ، وإذا غفر ا ذنوبهم ، وقاهم شرها ، ووقاهم عذاب الجحيم . ! 2 2 ! هو ما أعده لهم في الجنة ، من النعيم المقيم ، والملك الكبير ، واللذات المتواصلات ، والقصور والمنازل العاليات ، والحور الحسان ، والخدم ، والولدان . وأعظم من ذلك وأكبر رضا الرحمن الذي يحله على ساكني الجنان . ! 2 2 ! هذا إخبار من ا بسعة علمه ، وشمول لطفه ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : كلاهما سواء لديه ، لا يخفى عليه منهما خافية . ! 2 2 ! ، أي : بما فيها من النيات ، والإرادات ، فكيف بالأقوال والأفعال ، التي تسمع وترى ؟ ثم قال مستدلا بدليل عقلي على علمه : ! 2 2 ! ، فمن خلق الخلق وأتقنه ، وأحسنه ، كيف لا يعلمه ؟ ! 2 2 ! الذي لطف علمه وخبره ، حتى أدرك السرائر والضمائر ، والخبايا والخفايا ، والغيوب ^ (وهو الذي يعلم السر